

دراسات محكمة

كوفيد-19! وأزمة المعلومات

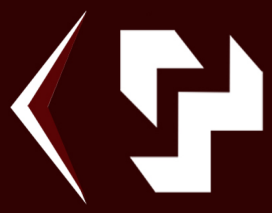
إبراهيم أولتيت

أستاذ القانون العام
بكلية الحقوق، أكادير

All rights
reserved



جميع الحقوق
محفوظة



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

تقديم:

أعلنت اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات تسمية فيروس كورونا 2 المسبب لمتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (SARS-CoV-2) اسماً رسمياً للفيروس الجديد في 11 فبراير 2022. واستندت اللجنة في اختيارها إلى "رؤية تتعلق بالمخاطر، لما قد ينطوي عليه استخدام اسم "سارس" من تداعيات غير مقصودة من حيث التسبب بخوف لا داعي له لدى بعض سكان آسيا التي شهدت أسوأ فاشية لمرض سارس في عام 2003"¹.

يبين هذا الاختيار أهمية المعلومات في مواجهة هذه الجائحة، خاصة أن الرئيس الأمريكي اختار استعمال "الفيروس الصيني"²، مما نقل المصطلح العلمي إلى التوظيف السياسي. وفي وقت أدى فيه الحجر الذي فرضته الدول كحل وقائي لمنع انتشاره إلى زيادة عدد المرتبطين بوسائل الاتصال الحديثة، وخاصة وسائط التواصل الاجتماعي حيث ارتفع عدد مستخدمي الإنترنت بنسبة 7.1٪ مقارنة بأرقام العام الماضي (+301 مليون)، وهي زيادة تعادل تلك المسجلة بين 2018 و2019 (+297 مليون)، وأكد الربع الأول من عام 2020 الاتجاه الملاحظ في عام 2019، بزيادة 2.5٪ في عدد مستخدمي الهواتف المحمولة (+128 مليون)، والذي صاحبه زيادة قوية في استخدام الشبكات الاجتماعية، مع 304 مليون مستخدم إضافي (+8.7٪)³.

¹ - تم إعلان الاسم الرسمي لكل من مرض كوفيد-19 والفيروس المسبب لهذا المرض (وكان يُعرف سابقاً باسم فيروس كورونا المستجد 2019)، على النحو التالي: المرض: مرض فيروس كورونا (كوفيد-19).

الفيروس: فيروس كورونا 2 المسبب لمتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (SARS-CoV-2)

Covid-19=Co(corona)+Vi(virus)+D(disease مرض)+19(2019).

منظمة الصحة العالمية، "تسمية مرض كورونا (كوفيد-19) والفيروس المسبب له" (تاريخ الإطلاع 2020/05/28).

[https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/technical-guidance/naming-the-coronavirus-disease-\(covid-2019\)-and-the-virus-that-causes-it](https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/technical-guidance/naming-the-coronavirus-disease-(covid-2019)-and-the-virus-that-causes-it)

² - جاء في تدوينة للرئيس الأمريكي على صفحته بـ (Twitter) يوم 18 مارس 2020 العبارة الآتية:

«Will be having e news conferece today ti discuss very important news from the FDA concerning the chinese Virus!».

I always treated the Chinese Virus very seriously...».

ilCoronavirus : Trump va annoncer une nouvelle «très importante».

<http://www.leparisien.fr/international/coronavirus-donald-trump-va-annoncer-une-nouvelle-tres-importante-18-03-2020-8282748.php>

³ - تبين الأرقام أهمية شبكات التواصل الاجتماعي كما يظهر ذلك عدد المرتبطين بهذه الشبكات:

5.16 مليار مستخدم لهاتف واحد (66٪).

4.57 مليار مستخدم للإنترنت (59٪).

3.81 مليار مستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي (49٪).

3.76 مليار مستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي على الهاتف المحمول (99٪).

6.39 ساعة في المتوسط يومياً على الإنترنت.

وكان ترتيب الشبكات الاجتماعية:

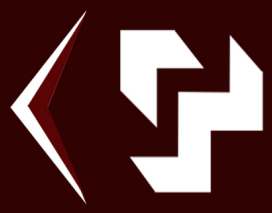
Facebook -)2,45 milliards(

YouTube -) 2 milliards(

WhatsApp-)2 milliards(

Facebook Messenger -)1,3 milliard(

WeChat / Weixin-)1,165 milliard(



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

وعليه، أظهرت أزمة كوفيد 19، إلى جانب الأبعاد الصحية والاجتماعية والاقتصادية (...)، أهمية المعلومات، خاصة في مجتمع عالمي للمعلومات وللشبكات، سواء تعلق الأمر بعلاقتها بالقرار السياسي، إذا أخذنا بالاعتبار أن الأزمة (crise - krisis)⁴ تعني "القرار الحاسم"، أو التوظيف السياسي للخطاب كلعبة سياسية أو كمورد سياسي تتجاوز غاياته مواجهة الكارثة إلى تحقيق مكاسب سياسية في مواجهة أعداء الداخل أو الخارج.

ونظرا لدور المعلومات الصحيحة تفترض الكثير من الدراسات المتعلقة بالاتصال الناشئ عن الأمراض المعدية أن المطلوب هو نقل "الحقائق" من خلال القنوات الرسمية وذات المصدقية، لأن من شأنها المساهمة في تغيير الأفراد لسلوكهم. وبأن أحد أهم الاعتبارات في حدث تفشي الأمراض المعدية هو التواصل مع الجمهور عن طريق "الخبراء"، غالبًا عبر وسائل التواصل وشبكاته، وبأن الحصول على "الحقائق" يدفع بالمتلقي إلى عدم الشعور بالخوف، وأن يعمل بما ينصح به الخبراء⁵.

وتزداد أهمية المعلومات في وقت قررت فيه الدول اتخاذ قرارات مصيرية مما جعلها تصطدم بانتشار واسع للأخبار الكاذبة وللتضليل الإعلامي، مما جعل البشرية أمام أزمة المعلومات في مواجهة المرض.

وستحاول الدراسة الإجابة عن الإشكالية التالية: ما هي أهم القضايا التي أثارها أزمة كوفيد-19 في علاقة بالمعلومات؟ وتتفرع عنها الأسئلة التالية؟

- لماذا تجاهل صانع القرار السياسي المعلومات التي كانت تتوقع حدوث هذا الوباء؟

- وكيف جرى التعامل مع أزمة تدفق المعلومات المضللة؟ وهل الرقابة هي الحل الأمثل للتصدي لأزمة

المعلومات؟

Instagram -)1 milliard(

TikTok / Douyin-)800 millions(

QQ-)731 millions(

Qzone-)517 millions(

Sina Weibo -)516 millions(

Alexandra Patard, « Étude sur l'usage d'Internet, des réseaux sociaux et du mobile au 1er trimestre 2020 » (Consulté le 11/04/2020)

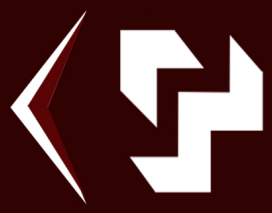
[-https://www.blogdumoderateur.com/internet-reseaux-sociaux-mobile-t1-](https://www.blogdumoderateur.com/internet-reseaux-sociaux-mobile-t1-2020?fbclid=IwAR0dEUjm6smVFYw77ApaZTm9vcZeeDg35vQimSXQUVaM4k24f9FukRd5A8)

[2020?fbclid=IwAR0dEUjm6smVFYw77ApaZTm9vcZeeDg35vQimSXQUVaM4k24f9FukRd5A8](https://www.blogdumoderateur.com/internet-reseaux-sociaux-mobile-t1-2020?fbclid=IwAR0dEUjm6smVFYw77ApaZTm9vcZeeDg35vQimSXQUVaM4k24f9FukRd5A8)

[-https://datareportal.com/reports/digital-2020-april-global-statshot](https://datareportal.com/reports/digital-2020-april-global-statshot)

⁴ - اليونيسكو، تقرير المؤتمر العالمي للتعليم العالي تحت شعار: التعليم العالي في القرن 21: الرؤية والعمل (اليونسكو ، باريس 5-9 أكتوبر 1998)، ص.12.

⁵ - Bev J. Holmes, « Communicating about emerging infectious disease: The importance of research », Health, Risk & Society Vol. 10, No. 4, August 2008, 349–360.



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

أولاً: جائحة كوفيد-19 وتجاهل السياسي للمعلومات

تميز بعض الدراسات بين أربع مقاربات لاتخاذ القرار، وهي السياسية والتنظيمية والمؤسسية والمعلوماتية؛ وتكمن أهمية هذه الأخيرة في أن اتخاذ القرار يعد كتجميع ومعالجة المعطيات والنظريات والمعرفة المتوفرة لدعم عدد من المواقف المختلفة⁶. لكن السؤال الذي طرحته جائحة مرض كوفيد-19 أن المعلومة كانت متوفرة واستشرفت وقوع الجائحة، ورغم ذلك لم يتفاعل معها صانع القرار، أم أن زمن حدوثها هو الذي فاجأ صانعي السياسات على المستويين الدولي والوطني؟ ويتعلق الأمر بتوقعات جهاز الاستعلامات في الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾، وبعض الدراسات العلمية⁽²⁾ وتقارير منظمة الصحة العالمية⁽³⁾.

1- المخابرات الأمريكية وتوقع الجائحة

حذر مجلس المخابرات الوطني في الولايات المتحدة الأمريكية (National Intelligence Council) - في تقرير الاتجاهات العالمية 2025 (Global Trends 2025) الصادر في نونبر من العام 2008 - "من ظهور مرض تنفسي بشري شديد العدوى، ولا توجد إجراءات مضادة لمنعه من الانتشار، ومن الممكن أن يؤدي إلى جائحة عالمية. وتنبأ التقرير بأنه سيظهر في منطقة تتسم بكثافة سكانية عالية واتصال وثيق بين البشر والحيوانات (وحدد الصين وجنوب شرق آسيا)⁷.

المعلومات الواردة في التقرير السابق أكدها جهاز الاستعلامات في الولايات المتحدة الأمريكية في سنوات 2009 و2010 و2013 و2017 و في يناير 2019:

ففي تقرير الإحاطة السنوي الذي قدمه مدير المخابرات أمام الكونغرس في 12 فبراير 2009 أكد على أنه: "لا يزال التحدي الذي تواجهه الولايات المتحدة هو احتمال ظهور جائحة شديدة مع ظهور المرض المرشح الأساسي هو فيروس أنفلونزا قاتل للغاية. وقدر البنك الدولي أنه إذا كان الفيروس الوبائي التالي مشابه للفيروس الذي تسبب في جائحة عام 1918، يمكن أن يتسبب في ركود عالمي كبير مع تكاليف عالمية تتجاوز 3 تريليون دولار"⁸.

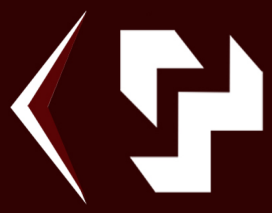
⁶ - مارتين فان در ستين، «دمج الدراسات المستقبلية في وضع السياسة العامة»، ضمن سينثياج . واغتر، الاستشراف و الابتكار والإستراتيجية، ترجمة صديق الدملوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص. 379-408

⁷ - National Intelligence Council, Global Trends 2025 A Transformed World, US Government Printing Office, November 2008, p.75.

https://www.dni.gov/files/documents/Newsroom/Reports%20and%20Pubs/2025_Global_Trends_Final_Report.pdf

⁸ - Dennis C. Blair (Director of National Intelligence), Annual Threat Assessment of the Intelligence Community for the Senate Select Committee on Intelligence, 12 February 2009, p 43.

<https://www.intelligence.senate.gov/sites/default/files/hearings/blair%20%281%29.pdf>



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

وتم تأكيد نفس المعلومة في تقرير الإحاطة السنوي في 2 فبراير 2010: "القضايا التي من المحتمل أن تتحدى الولايات المتحدة في السنوات القادمة: لا تزال هناك فجوات كبيرة في مراقبة الأمراض والإبلاغ عنها التي تقوض قدرتنا على مواجهة تفشي الأمراض في الخارج أو تحديد المنتجات الملوثة قبل أن تهدد الأمريكيين"⁹.

وأعاد تقرير 12 مارس 2013 التأكيد على واقعة أن "مرض تنفسي جديد يسهل نقله ويقتل أو يعطل أكثر من واحد بالمائة من ضحاياه من بين أكثر الأحداث المدمرة المحتملة"¹⁰.

ونفس التهديد تم إعلانه في تقرير 29 يناير 2019 ف "الولايات المتحدة والعالم سيظلان عرضة لوباء الأنفلونزا القادم الذي قد يؤدي إلى معدلات هائلة من الوفيات والعجز"¹¹.

السؤال الذي طرح نفسه بقوة هو: ماذا كان رد فعل الرئيس والمشرع في الولايات المتحدة الأمريكية اتجاه هذه التقارير؟

في تعليقه صرح أحد موظفي جهاز المخابرات سابقا كينت هارنغتون (Kent Harrington) بأنه " ليس من المستغرب أن يرفض ترامب (TRUMP) على نحو متكرر المعلومات حول التهديد المتمثل في فيروس كورونا (...). لقد أوضح لفترة طويلة أنه لا يطيق صبرا على أولئك الذين لا يقبلون بأرائه. فعندما عارضه قادة الاستخبارات في ما يتصل بعدة قضايا في إحاطتهم السنوية المقدمة إلى الكونجرس قال لهم " عودوا إلى المدرسة"¹².

ومن جهتها أكدت جريدة الواشنطن بوست (The Washington Post) في تقرير لعدد من صحفييها على أن وكالات المخابرات الأمريكية كانت تصدر تحذيرات مشؤومة ومصنفة في يناير وفبراير حول الخطر العالمي الذي يشكله الفيروس، في حين قلل الرئيس والمشرعون من التهديد وفشلوا في اتخاذ إجراءات ربما أبطأت انتشاره"¹³.

⁹ - Dennis C. Blair (Director of National Intelligence), Annual Threat Assessment of the US Intelligence Community for the Senate Select Committee on Intelligence, February 2, 2010, p.41.

https://www.dni.gov/files/documents/Newsroom/Testimonies/20100202_testimony.pdf

¹⁰ - James R. Clapper Director of National Intelligence, Statement for the Record Worldwide Threat Assessment of the US Intelligence Community Senate Select Committee on Intelligence, March 12, 2013, p.13.

https://fas.org/irp/congress/2013_hr/031213clapper.pdf

¹¹ - James R. Clapper Director of National Intelligence, STATEMENT FOR THE RECORD WORLDWIDE THREAT ASSESSMENT of the US INTELLIGENCE COMMUNITY, January 29, 2019, p.21.

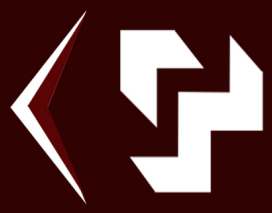
<https://www.dni.gov/files/ODNI/documents/2019-ATA-SFR---SSCI.pdf>

¹² - KENT HARRINGTON, « The Spies Who Predicted COVID-19 ».

<https://www.project-syndicate.org/commentary/us-intelligence-coronavirus-pandemic-by-kent-harrington-2020-04>

¹³ - Shane Harris, Greg Miller, Josh Dawsey Ellen Nakashima , « U.S. intelligence reports from January and February warned about a likely pandemic », March 21, 2020 at 1:10 a.m. GMT+1

https://www.washingtonpost.com/national-security/us-intelligence-reports-from-january-and-february-warned-about-a-likely-pandemic/2020/03/20/299d8cda-6ad5-11ea-b5f1-a5a804158597_story.html (Accessed 27/05/2020)



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

2- البحث العلمي وتوقع الجائحة

ذهب ديفيد كوامن (David QUAMMEN) إلى أن أول استخدام لكلمة Virus (كلمة لاتينية) في اللغة الإنجليزية للدلالة على عامل فعال يسبب المرض كان في العام 1728، وظلت الكلمة لباقي القرن 18، وخلال كل القرن 19، ولمدة عقود من السنين بعد ذلك، من دون تمييز عن أي ميكروب، واكتشفت تأثيرات الفيروسات قبل اكتشاف الفيروسات نفسها¹⁴، وبعد حديثه عن الفيروسات، وطرق انتقالها، أكد على خشية العلماء من الوباء التالي الكبير، الحاضر دائما في أذهان العلماء، وكان أحدث وباء كبير هو الإيدز (قتل ما يقرب من 30 مليون فرد)، والأنفلونزا بين العامين 1918 و 1919. والمغزى بالنسبة للباحث هو: "عندما يكون هناك سكان في حالة ازدهار، يعيشون بكثافة عالية لكنهم يتعرضون لجرثومة ممرضة جديدة، فإن المسألة تكون مجرد مسألة وقت حتى يصل "الوباء الكبير التالي"¹⁵. وهي تعكس تجمعا لشكلين من أشكال الأزمة: الأزمة الأولى إيكولوجية، و الثانية طبية¹⁶.

وذهب المختص في تدبير الأزمة وتواصل الأزمة ديديه هايدريش (Didier Heiderich) إلى أن فكرة إمكانية التحكم في المخاطر بدأت في القرن 19 مع اكتشاف اللقاح ضد داء الكلب (Le vaccin contre la rage) من قبل Pasteur، وصولا إلى التأسيس لثقافة صفر مخاطر التي سيتم دحضها في نهاية التسعينيات من القرن الماضي، مما نتج عنه أنه لم يعد ممكنا في الغرب قبول المخاطر كما كان دائما، فهي إمكانية مرتبطة وجوديا بالوجود البشري، لأن المجتمع المسؤول والفائز هو المتحكم في الخطر¹⁷.

ومن جهته أكد دوني ديكلو (Denis Duclos) - من مؤلفاته La peur et le savoir - على أن مناخ الخوف يحقق ربحا سياسيا، فصناع القرار السياسي والاقتصادي لا يترددون في توجيه العديد من وسائل الإعلام والخبراء لإخبار السكان بأنهم في حاجة إلى وضع تدابير هائلة للتحكم في وضعيات للخطر كاذبة وغير متحكم فيها. وقدم مثال فيروس A (H1N1) هل هذا الفيروس هدد حقيقة حياة الناس؟ وهل التلقيح لا يمكنه أن يقلل من عدد الوفيات؟ فالمسألة، إذن، لا تتعلق بمراقبة الخطر وإنما بمراقبة السكان بمساعدة الخطر. فقد وجدت المؤسسات السياسية والمقاومات في تدبير الخوف (La gestion de la peur) مستودعا دائما للسلطة، أي للمراقبة وللريح، في نطاق ما سماه ب"رأسمالية الخوف"¹⁸

¹⁴ - ديفيد كولن، الفيض وجائحة الوباء التالية بين البشر، ترجمة مصطفى إبراهيم فهي، الجزء 2، المجلس للوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 416، سبتمبر 2014، ص. 11-10.

¹⁵ - المصدر نفسه، ص. 39-40.

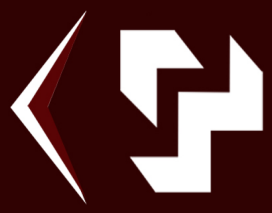
¹⁶ - ديفيد كولن، الفيض وجائحة الوباء التالية بين البشر، ترجمة مصطفى إبراهيم فهي، الجزء 1، المجلس للوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 415، أغسطس 2014، ص. 44.

¹⁷ - Didier Heiderich, « La perception du risque dans la société de la peur », cahier Espaces n°85, Mai 2005.

Disponible sur : <http://www.communication-sensible.com/download/La-societe-de-la-peur-et-du-risque.pdf>

¹⁸ - أحيل على قراءة للكتاب:

Roqueplo Philippe. Denis Duclos, la Peur et le savoir. La société face à la science, la technique et leurs dangers, 1989. In: Sociologie du travail, 32° année n°3, Juillet-septembre 1990. pp. 392-395.



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

وفي كتاب "مجتمع المخاطر العالمي" ذهب أولريش بيك (Ulrich BECK) إلى أن القلق بشأن الوجود الذي أثارته المخاطر العالمية على مستوى العالم، قد أدى منذ زمن طويل إلى لعبة الحظ أو المقامرة حول الوجود. وقد نتج عن التهديد وعدم الأمان مجموعة من الثنائيات: الفرصة – والخطر؛ المعرفة – وعدم المعرفة؛ الصحيح – والخطأ؛ والخير- والشر.

وعليه، "فقد يصبح عدم المعرفة سيناريو رعب تدار به بكل حذق الأعمال وألعاب السلطة"¹⁹.

3- منظمة الصحة العالمية وتوقع الجائحة

بعد تذكير منظمة الصحة العالمية باحتفال العالم، في العام 2018، بالذكرى المئوية الأولى لجائحة الأنفلونزا 1918-1919، والتي قدر عدد قتلاها بخمسين مليون حالة وفاة، مما أدى إلى انخفاض كبير في متوسط العمر المتوقع في العديد من البلدان في وقت الوباء، وإلى تغييرات أساسية في الصحة العامة وأنظمة الرعاية الصحية، كما كان هناك تقدم كبير في العلوم الطبية، بما في ذلك تطوير لقاحات الأنفلونزا والأدوية المضادة للفيروسات. وحدثت الأوبئة اللاحقة في 1957-1958، و1968-1969 و2009-2010، وكانت مناسبة اختبرت فيها أنظمة الاستجابة الصحية الوطنية (على وجه الخصوص، القدرة على الاستجابة للقاح الوباء) وكشفت نقاط الضعف في تلك الأنظمة.

لتصل إلى أنه على الرغم من أنه من المستحيل التنبؤ عندما قد يحدث الوباء التالي، فإن حدوثه يعتبر أمراً لا مفر منه، ويمكن أن يحدث خلال الإطار الزمني للإستراتيجية الحالية (2019-2030)، نظراً للعمولة الاقتصادية المتزايدة، والتحضر والتنقل، وسوف ينتشر الوباء التالي بشكل أكبر وأسرع يمكن أن يؤدي إلى اضطرابات كبيرة. وعلى الرغم من التقدم الطبي الكبير، على مدى المائة عام الماضية، فسيظل هناك سكان لديهم إمكانيات محدودة للحصول على الرعاية، والتي من المرجح أن تعاني من ارتفاع معدلات الوفيات خلال الوباء²⁰.

ثانياً: حرب المعلومات المضللة

في 15 فبراير 2020، أعلن المدير العام لمنظمة الصحة العالمية في مؤتمر ميونيخ المعني بالأمن أن البشرية لا تحارب مجرد وباء، بل تحارب سيلاً هائلاً من المعلومات المضللة (infodemic)²¹، وتعني "فائض المعلومات حيث

¹⁹ - أولريش بيك، مجتمع المخاطر العالمي بحثاً عن الأمان المفقود، ترجمة علا عادل هند إبراهيم بسنت حسن، المشروع القومي للترجمة/ المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 2006، ط1، 2013، ص.24.

²⁰ - World Health Organization, Global influenza strategy 2019-2030 , Prevent. Control. Prepare, Geneva: World Health Organization; 2019, p.2.

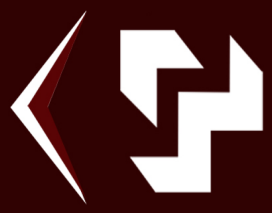
<https://apps.who.int/iris/bitstream/handle/10665/311184/9789241515320-eng.pdf>

²¹ - حيث جاء في خطابه: "لا نحارب مجرد وباء، بل نحارب سيلاً هائلاً من المعلومات المضللة".

« But we're not just fighting an epidemic; we're fighting an infodemic ».

خطاب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، مؤتمر ميونيخ المعني بالأمن 15 فبراير 2020،

<https://www.who.int/ar/dg/speeches/detail/munich-security-conference>



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

بعضها دقيق وبعضها غير دقيق، مما يجعل من الصعب على الناس العثور على مصادر موثوق بها أو إرشادات موثوق بها عندما يحتاجون إليها²².

وبهذا وجدت البشرية نفسها أمام أزمة المعلومات التي يتم تداولها عبر وسائل التواصل، وخاصة الوسائط الاجتماعية، وهذا ما أكدته بعض الدراسات الاستقصائية، حيث "إن غالبية المعلومات الخاطئة على وسائل التواصل الاجتماعي جاءت من الناس العاديين"²³، وأن الفئة المعرضة لخطر هذه المعلومات هي نفس الفئة المعرضة لخطر الفيروس أي كبار السن (66 سنة وما فوق)²⁴.

ويتعلق الأمر بنوعين من المعلومات:

-المعلومات المضللة (Disinformation) و"تستخدم عموماً للإشارة إلى المحاولات المتعمدة (المخطط لها بعناية في كثير من الأحيان) لإرباك الأشخاص أو التلاعب بهم عبر تقديم معلومات كاذبة لهم. وغالباً ما يقترن ذلك باستراتيجيات اتصالات متوازية ومتقاطعة ومجموعة من التكتيكات الأخرى مثل القرصنة أو المساس بسمعة الناس ومصالحهم".

- والمعلومات الخاطئة (Misinformation) وتستخدم بشكل عام للإشارة إلى المعلومات المضللة التي يتم إنشاؤها أو نشرها دون وجود نوايا تلاعبية أو خبيثة".

وكلا النوعين يمثلان مشكلة للمجتمع، ولكن المعلومات المضللة من النوع الأول تشكل خطورة خاصة، لأنها غالباً ما تكون منظمة وتتوفر لها الموارد وتعززها التكنولوجيا المأتمنة²⁵.

ستحاول الدراسة بيان بعض تجليات حرب المعلومات كما ظهرت بقوة في نظرية المؤامرة وخطاب الكراهية(1)، و التأثير السلبي للمعلومات الخاطئة على بعض شرائح المجتمع(2)، وبما أن الأزمة تعني القرار فكيف واجهت الدول والشركات والجامعات أزمة المعلومات؟(3).

²² - Access Now, Fighting misinformation and defending free expression during COVID-19: recommendations for states, April 2020,

<https://www.accessnow.org/cms/assets/uploads/2020/04/Fighting-misinformation-and-defending-free-expression-during-COVID-19-recommendations-for-states-1.pdf>

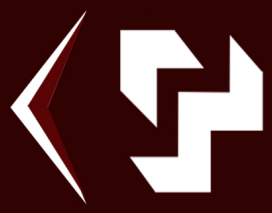
²³ - قام القائمون على الدراسة بتحليل عينة مكونة من 225 قطعة من المعلومات الخاطئة التي تم تصنيفها على أنها خاطئة أو مضللة من قبل مدققي الحقائق ونشرت باللغة الإنجليزية بين يناير ونهاية مارس 2020.

J. Scott Brennan, Felix M. Simon, Philip N. Howard, and Rasmus Kleis Nielsen, « Types, Sources, and Claims of COVID-19 Misinformation », Reuters Institute, University of Oxford,

[file:///C:/Users/ASUS/Desktop/Brennen%20-%20COVID%2019%20Misinformation%20FINAL%20\(3\).pdf](file:///C:/Users/ASUS/Desktop/Brennen%20-%20COVID%2019%20Misinformation%20FINAL%20(3).pdf)

- Gregoire Lits (et autres), Analyse de « l'infodémie » de Covid-19 en Belgique francophone, l'Observatoire de Recherche sur les Médias et le Journalisme (ORM – UCLouvain), mai 2020, p.4.

²⁵ - شيريلن ايرتون وجولي بوسيتي (محرران)، الصحافة و"الأخبار الزائفة" والتضليل دليل التدريس والتدريب في مجال الصحافة، منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم والثقافة (اليونسكو)، ومؤسسة فريدريش ناومان من اجل الحرية (المكتب الإقليمي للشرق الأوسط و شمال إفريقيا)، ترجمة اللغة العربية محمود العابد، طبع في الأردن، 2020، ص. 6.



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

1- نظرية المؤامرة وخطاب الكراهية

مقارنة بالفيروسات السابقة (خاصة بين 2003 و2004) فإن المعلومات حول هذا الفيروس كانت أكثر وفرة. فوسائل التواصل الاجتماعية كانت تناقشه على نطاق واسع، كما ناقشته وسائل الإعلام التقليدية، ووسائل ومصادر المعلومات الأخرى، في مزيد من التفاصيل والعمق منذ أواخر دجنبر 2019.

وتميز تداول المعلومات بخصوص الفيروس بظهور ميل إلى نظريات المؤامرة التي تجد أرضاً خصبة لها خلال أوقات الأزمات، مثل فترات عدم الاستقرار السياسي، والتهديدات الاقتصادية، وأزمات الصحة العامة، مما خلق المزيد من الفوضى.

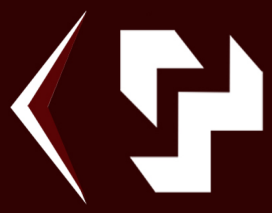
ويلتقي المدافعون عن نظرية المؤامرة في عدم الثقة في السياسيين وشركات الأدوية، مما قد ينتج عنه تطوير مواقف سلبية نحو التدابير الوقائية، أو البحث عن استخدام بدائل خطيرة كعلاج للمرض، والتي من المرجح أن تزيد من احتمالات انتشار الفيروس وبالتالي تعريض للخطر المزيد من البشر.

وتجدر الإشارة إلى أن انتشار هذه النظريات يمكن أن يكون ضاراً بالسلام والوثام الاجتماعيين، عبر التحريض على كراهية الأجانب في المجتمعات، مما يؤدي إلى السلوك الاجتماعي العنيف. فقد أدى انتشار الفيروس إلى الزيادة العالمية في التمييز والهجمات العنصرية التي تستهدف الأشخاص الذين يُنظر إليهم على أنهم من شرق آسيا. وكمثال على ذلك انتشار حركة "أنا لست فيروساً" #JeNeSuisPasEnVirus في فرنسا كانعكاس للإحباط المتزايد لدى المواطنين الفرنسيين الآسيويين²⁶.

وفي المملكة المتحدة أشار بعض مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في الأسبوع الأول من شهر يناير إلى أن إطلاق وتطوير شبكة الهاتف المحمول الجيل الخامس 5G كسبب للفيروس أو تسريع انتشاره، بل قام بعض الأفراد بإحراق أجهزة الشبكة بسبب المخاوف الناتجة عن الارتباط بين هذه التقنية وانتشار المرض. ولفهم هذه العلاقة قام مجموعة من الباحثين بدراسة استطلاعية همت 6556 مستخدماً على Twitter التي تحتوي تغريداتها على الكلمة الرئيسية "Gcoronavirus5" أو #Coronavirus hashtag5، أو تم الرد عليها أو ذكرها في هذه التغريدات من يوم الجمعة 27 مارس 2020، الساعة 19:44 حسب التوقيت العالمي، إلى السبت 4 أبريل 2020، الساعة 10:38.

وحسب الدراسة فإن حسابات شخصية ظهرت لغرض وحيد هو نشر المؤامرة، ومن قام بالسخرية منها ساهم في لفت الانتباه إليها عن غير قصد. بل إن هناك حسابات فردية أنشئت لنشر نظرية المؤامرة وكانت قادرة على جذب المتابعين وإرسال العديد من التغريدات، ولمواجهة هذا النوع أوصت الدراسة السلطات الصحية

²⁶ - Ghada M Abaido, Aseel A Takshe, COVID-19: Virus or Viral Conspiracy Theories? American Journal of Biomedical Science & Research, 2020 - 8(2), pp.122-124



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

بالتركيز على هذه الأنواع من الحسابات في مكافحة المعلومات الخاطئة، كما يمكن لشخصية ذات أتباع لا بأس بها أن تفعل ذلك²⁷.

2-تأثير المعلومات الخاطئة

أكدت دراسة لـ The Becker Friedman Institute²⁸ على أنه إذا كانت جهود احتواء الجائحة تعتمد بشكل حاسم على المواطنين الذين لديهم معتقدات دقيقة، فبعد انتشار كوفيد-19 رافقه انتشار الأخبار التي تقلل من مدى التهديد، ورفض أهمية الإجراءات الموضوعية لاحتواء الوباء.

وركزت دراسة المعهد على الانتقادات التي تعرضت لها قناة Fox News، وهي شبكة الكابلات الأكثر مشاهدة في الولايات المتحدة الأمريكية (بمتوسط 3.4 مليون من مشاهدي أوقات الذروة في الربع الأول من عام 2020، مقارنة بـ 1.9 مليون لشبكة MSNBC و 1.4 مليون لشبكة CNN)، لنشرها لأخبار تضليلية حول الوباء. وتكمن الخطورة في أن مشاهديها من كبار السن (يبلغ متوسط عمر مشاهدي شبكة فوكس نيوز 68 عاماً) قد يكون الفيروس أكثر فتكاً بما يصل إلى عشر مرات مما هو بين عامة السكان، وبشكل خاص بالنسبة لبرنامجين شعبيين وهما برنامج Hannity و Tucker Carlson Tonight (بمتوسط 4.2 مليون و 4 ملايين مشاهد يوميًا في الربع الأول من عام 2020 على التوالي) فكلهما غطيا الأخبار من وجهة نظر محافظة وكانا يدعمان على نطاق واسع أجندة سياسة الرئيس رونالد ترامب (Ronald TRUMP).

ولفحص العلاقة بين مشاهدة هذين البرنامجين والتغيرات في السلوك استجابة للفيروس أرسل الباحثون استبيانًا إلى 1045 مشاهدًا من شبكة فوكس نيوز تتراوح أعمارهم بين 55 عامًا أو أكثر أوائل أبريل 2020. وبالاستناد إلى عدة دراسات حول آثار وسائل الإعلام والدعاية على السلوك السياسي والنتائج الصحية تشير النتائج إلى وفاة عدد كبير من الناس بسبب التعرض لمعلومات مغلوبة. لتخلص الدراسة إلى أنه يمكن أن يكون لتوفير المعلومات الخاطئة في المراحل المبكرة من الجائحة عواقب مهمة على الصحة.

خاصة كما جاء في مسح أجري في 10 و 16 مارس 2020 لـ 8914 شخصًا بالغًا أمريكيًا من قبل باحثين من مركز Pew Research Center قالت نسبة مهمة من مستهلكي أخبار وسائل التواصل الاجتماعية أنهم تلقوا على الأقل بعض المعلومات الخاطئة حول الوباء، وإن مصادر الأخبار قد بالغت في التهديد الذي يشكله الفيروس²⁹.

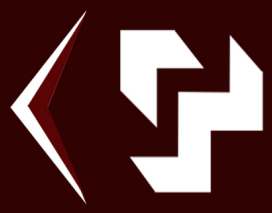
²⁷ - Wasim , Josep Vidal-Alaball, Joseph Downing, Francesc López Seguí, « COVID-19 and the 5G Conspiracy Theory: Social Network Analysis of Twitter Data », JOURNAL OF MEDICAL INTERNET RESEARCH, 2020 | vol. 22 | iss. 5, pp.1-9

²⁸ - Leonardo Bursztyjn, Aakaash Rao, Christopher Roth, David Yanagizawa-Drott , « Misinformation During a Pandemic », The Becker Friedman Institute, First version: April 19, 2020, pp.1-22.

https://bfi.uchicago.edu/wp-content/uploads/BFI_WP_202044.pdf

²⁹ - Mark JURKOWITZ, Amy MITCHELL, Americans who primarily get news through social media are least likely to follow COVID-19 coverage, most likely to report seeing made-up news, Pew Research Center, Maech 25, 2020,

<https://www.journalism.org/2020/03/25/americans-who-primarily-get-news-through-social-media-are-least-likely-to-follow-covid-19-coverage-most-likely-to-report-seeing-made-up-news>



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

3- في مواجهة أزمة المعلومات

أ- الرقابة على المعلومات

أكد تقرير صادر عن منظمة Access Now المدافعة عن الحقوق الرقمية على أنه إذا كانت الحكومات من حيث المبدأ ملزمة بتوفير الوصول الكافي إلى المعلومات الدقيقة (بما في ذلك السعي إليها ونقلها وتلقيها) على النحو المنصوص عليه بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، بما في ذلك المعلومات المتعلقة بالصحة، فإن الأزمة دفعت بالديمقراطيات والديكتاتوريات لفرص الرقابة على المعلومات حول المرض بدلاً من السماح للعلماء لنشر ومناقشة مدى أو شدة تفشيه. وفي بعض الحالات استغلت الحكومات الاستبدادية الأزمة الصحية لتعزيز الدعاية التي ترعاها الدولة وتوطيد سلطاتها مما شكل تهديداً لوسائل الإعلام والصحفيين المستقلين الذين يقومون بالإبلاغ الموضوعي عن الصحة. وأعطى التقرير أمثلة من الصين والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وكينيا.

ففي الصين، بينما حاول الأطباء إثارة الإنذار بشأن الانتشار السريع للمرض (لي وين ليانغ Li Wenliang)³⁰، كانت المعلومات عن الوباء تخضع للرقابة على وسائل التواصل الاجتماعي الصينية. ففي 31 ديسمبر 2019، عندما أصدرت لجنة الصحة البلدية لبلدية ووهان أول إشعار عام لها بشأن المرض، بدأت الرقابة على YY، وهي منصة بث مباشر صينية. وتم فرض رقابة واسعة على WeChat (تطبيق الدردشة الأكثر شعبية في الصين مع أكثر من مليار مستخدم نشط شهرياً)، بما في ذلك انتقاد الحكومة الصينية.

وفي 5 فبراير 2020، أصدرت إدارة الفضاء الإلكتروني في الصين (CAC)- وكالة إدارة الإنترنت - بياناً عاماً أكدت فيه أنها ستعاقب "مواقع الويب والمنصات والحسابات" لنشر المحتوى "الضار" و"نشر الخوف" المتعلق بكوفيد-19³¹.

ب- جهود مواجهة حرب المعلومات: مواجهة المعلومة بالمعلومة

لمواجهة هذا النوع من المعلومات ظهرت عدة مبادرات عالمية استهدفت نشر المعلومات الصحيحة، نورد من

بينها:

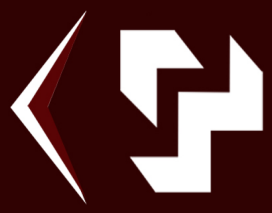
³⁰ Li Wenliang (1986 - 7 فبراير 2020)، طبيب العيون الصيني الذي كان أول من حذر بوجود الفيروس في المدينة الصينية Wuhan فتعرض لتحذير من السلطات الصينية للتوقف عن نشر الشائعات، فكان من ضحايا الفيروس الذي اكتشفه.

Bbc, Le coronavirus "tue le médecin chinois Li Wenliang lanceur d'alertes sur le virus" (Le 6 février 2020),

<https://www.bbc.com/afrique/monde-51402062>

³¹ - حول أساليب الرقابة المعتمدة من قبل هذه الوسائل أحيل إلى دراسة علمية تتبع هذه الوسائل من 1 يناير إلى 15 فبراير 2020 من شبكة جامعة تورنتو Lotus Ruan, Jeffrey Knockel, and Masashi Crete-Nishihata, Censored Contagion : How Information on the Coronavirus is Managed on Chinese Social Media, March 3, 2020

<https://citizenlab.ca/2020/03/censored-contagion-how-information-on-the-coronavirus-is-managed-on-chinese-social-media>



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

ب-1- جهود مؤسسات الاتحاد الأوروبي

*-منصة بيانات COVID-19: قامت المفوضية الأوروبية والمعهد الأوروبي للمعلوماتية الحيوية (EMBL-EBI)، بالتعاون مع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي وشركاء الأبحاث مثل ELIXIR، بنشر منصة بيانات COVID-19 الأوروبية المخصصة تسهر على الجمع السريع وتبادل البيانات الشاملة لبيانات البحث المتاحة من مصادر مختلفة لمجتمعات البحث الأوروبية والعالمية. وكان الهدف من هذه البوابة هو تسهيل مشاركة البيانات وتحليلها، وتسريع أبحاث الفيروسات التاجية³².

*-حذرت مؤسسات الاتحاد الأوروبي مراراً وتكراراً من مخاطر محاولات التضليل والخداع. ومن أجل دعم المعلومات الصحيحة تم إنشاء صفحة ويب مشتركة للاتحاد الأوروبي حول استجابة أوروبا للفيروس. كما أنه يساعد على تبديد الخرافات الأكثر شيوعاً المتعلقة بالوباء.

وتساعد المفوضية الأوروبية في مكافحة التضليل من خلال العمل بشكل وثيق مع منصات الإنترنت بتشجيعهم على الترويج لمصادر موثوق بها، وتقليص المحتوى الذي تم اكتشافه على أنه زائف أو مضلل وإزالة المحتوى غير القانوني أو الذي من المحتمل أن يسبب ضرراً جسدياً.³³

يضاف إلى هذه المبادرات العمل العلمي الذي يقوم به المركز الأوروبي للوقاية من الأمراض ومكافحتها،³⁴ خاصة عملية الرصد والمراقبة عبر برنامج أطلس³⁵.

ب-2- جهود الاتحاد الإفريقي

واصلت المراكز الإفريقية لمكافحة الأمراض والوقاية منها (CDC Africa) توفير وتلقي المعلومات الجديدة عن الوباء من خلال مجموعات WhatsApp التي تم إنشاؤها للمسؤولين عن التواصل والصحفيين من الدول الأعضاء. وعقدت مناقشات مع فريق Facebook لتحسين الحملات والرسائل الخاصة بأفريقيا حول الوباء.

وتعمل على نظام تتبع الشائعات لأفريقيا برصد وتجميع والرد على الشائعات والمعلومات الخاطئة.

-التعاون مع (Co-Creation Hub (CcHUB) -مركز الابتكار التكنولوجي في أفريقيا (نيجيريا)- بإعلان عن عروض مشاريع لتوفير اتصالات مبتكرة على أساس اللغات الأفريقية لمواجهة المعلومات الخاطئة.

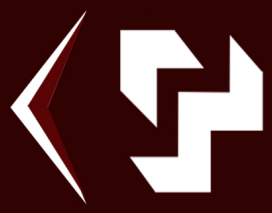
-التعاون مع منظمة Resolve to Save Lives، ومنظمة الصحة العالمية، للقيام بأبحاث حول الرأي العام من أجل سبر المواقف والسلوكيات المتعلقة بالفيروس³⁶.

³² - Commission Européenne (et autres partenaires), plateforme européenne de données sur la pandémie de COVID-19, <https://www.covid19dataportal.org>

³³-Commission Européenne, Lutter contre la désinformation, https://ec.europa.eu/info/live-work-travel-eu/health/coronavirus-response/fighting-disinformation_fr

³⁴ - Centre européen de prévention et de contrôle des maladies, <https://www.ecdc.europa.eu/en>

³⁵-Centre européen de prévention et de contrôle des maladies, Surveillance ATLAS of Infectious diseases, <https://www.ecdc.europa.eu/en/surveillance-and-disease-data>



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

ب-3- جهود³⁷ facebook

*- أعلنت الشركة عن وضع- خلال شهر أبريل 2020- ملصقات تحذيرية على حوالي 50 مليون قطعة من المحتوى المتعلق بكوفيد-19، استنادًا إلى حوالي 7500 مقالة من قبل شركائها العاملين في مجال التحقق من المعلومات، مما مكن من توجيه أكثر من مليارين (2) من الأفراد إلى موارد من منظمة الصحة العالمية والسلطات الصحية الأخرى من خلال مركز معلومات والنوافذ المنبثقة على Facebook و Instagram.

*- العمل مع أكثر من 60 منظمة للتحقق من الحقائق تقوم بمراجعة وتقييم المحتوى بأكثر من 50 لغة حول العالم.

*- الإعلان عن الجولة الأولى من المستفيدين من برنامج المنحة الذي تبلغ قيمته مليون دولار أمريكي بالشراكة مع الشبكة الدولية لتقصي الحقائق (تقديم منح لـ 13 منظمة للتحقق من المعلومات حول العالم لدعم المشاريع في إيطاليا وإسبانيا وكولومبيا والهند وجمهورية الكونغو ودول أخرى).

*- وخلال شهر مارس، عرضت الشركة تحذيرات بشأن حوالي 40 مليون مشاركة تتعلق بالمرض على Facebook، استنادًا إلى حوالي 4000 مقالة من قبل شركائها المستقلين في التحقق من المعلومات.

*- ولتسهيل العثور الأشخاص على معلومات دقيقة حول المرض، أضافت الشركة قسمًا جديدًا إلى مركز معلومات كوفيد-19 الخاص يسمى الحصول على الحقائق (Get the Facts).

*- وتم تقديم أيضًا لمنظمة الصحة العالمية أكبر عدد من الإعلانات المجانية التي تحتاجها والملايين من أرصدة الإعلانات إلى السلطات الصحية الأخرى حتى يتمكنوا من الوصول إلى الأشخاص برسائل في الوقت المناسب.

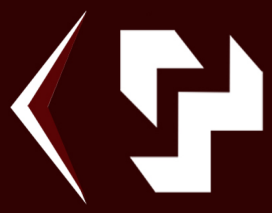
وعلى WhatsApp: يمكن للأشخاص الاشتراك لتلقي تنبيه الصحة لمنظمة الصحة العالمية، وهو تقرير يومي بأحدث أعداد حالات كوفيد-19. ويتضمن أيضًا نصائح حول كيفية منع انتشار المرض بالإضافة إلى إجابات عن الأسئلة الشائعة التي يمكن للأشخاص إرسالها بسهولة إلى أصدقائهم وعائلاتهم. وجرى العمل بشكل مباشر مع وزارات الصحة في المملكة المتحدة والهند وإندونيسيا وسنغافورة وإسرائيل وجنوب إفريقيا ودول أخرى لتقديم تحديثات صحية مماثلة خاصة بتلك الدول.

³⁶ - African Union, Africa CCD -Centres for Disease Control and Prevention , Coronavirus - Afrique : Bulletin d'information N° 11: sur la pandémie à Coronavirus (COVID-19) , 31 Mars 2020,

<https://www.africa-newsroom.com/press/coronavirus-afrique--bulletin-dinformation-n-11-sur-la-pandemie-a-coronavirus-covid19-date-de-publication-31-mars-2020?lang=fr>

³⁷ - Guy Rosen, « An Update on Our Work to Keep People Informed and Limit Misinformation About COVID-19 », April 16, 2020

<https://about.fb.com/news/2020/04/covid-19-misinfo-update/>



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

*-وتبرعت الشركة بمليون دولار للشبكة الدولية لتقصي الحقائق لتوسيع وجود منظمات التحقق من المعلومات على WhatsApp، حتى يتمكن الأشخاص من إرسال الشائعات التي يجدونها مباشرة إلى مدققي الحقائق.

وعلى Messenger: ثم ربط المنظمات الصحية الحكومية ووكالات الصحة التابعة للأمم المتحدة بشركاء الشركة من المطورين الذين يمكنهم مساعدتهم في استخدام Messenger بشكل أكثر فاعلية لمشاركة المعلومات في الوقت المناسب مع الأشخاص وتسريع ردودهم على الأسئلة الشائعة³⁸.

ب-3- التعاون الدولي: بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية والشراكة بين الأكاديميات – وهي شراكة تضم 140 أكاديمية وطنية للعلوم والهندسة والطب- أطلق مركز the Smithsonian Science Education Center (SSEC) دليلاً بعنوان "كوفيد-19: كيف أحي نفسي والآخرين؟" بعدة لغات عالمية، وهو دليل يتضمن معلومات سريعة موجّهة لفئة الشبيبة المتراوحة أعمارهم بين 8 و17 عاماً. ويهدف الدليل، الذي يستند إلى أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، إلى مساعدة الشباب على فهم العلوم والعلوم الاجتماعية المرتبطة بكوفيد-19 ومساعدتهم كذلك على اتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على سلامتهم وسلامة أسرهم ومجتمعاتهم. وقدم الدليل أجوبة عن الأسئلة الآتية³⁹:

ماذا يحدث في العالم الآن؟ كيف يمكن المحافظة على المسافة مع الآخرين؟ كيف يمكن أن نغطي أنوفنا وأفواهنا؟ كيف يمكن لغسل اليدين أن يساعد؟ كيف يؤثر كوفيد-19 على العائلات والمجتمعات؟ كيف يمكن أن يكون الاطلاع على المشكلة نوعاً من المساعدة؟ ما الخطوات التي يمكنني اتخاذها الآن؟

خاتمة

نخلص إلى أن أزمة كوفيد 19 لا يمكن حصرها في أبعادها الصحية أو الاقتصادية أو الاجتماعية بل أفرزت تداعيات كثيرة وعميقة، وخاصة ما أثارته، وستثيره مستقبلاً، من تداعيات سياسية، ولهذا أصبح بعض الأمريكيين يطلبون النجاة لا من الفيروس فقط بل من رجل السياسة ك TRUMP، وفي هذا الصدد قال الاقتصادي جوزيف ستيجليتز JOSEPH E. STIGLITZ - حائز على جائزة نوبل في علوم الاقتصاد في العام 2001- لا يمكن أن يحميننا من هذه الأزمات إلا حكمة قائمة على العلم، فالآن وبعد أن أصبحنا نواجه هذين التهديدين، يأمل المرء أن يكون هناك عدد كافٍ من البيروقراطيين والعلماء في الحكومة لحماية حمايتنا من ترامب وأتباعه⁴⁰. وامتد

³⁸ - Nick Clegg, Combating COVID-19 Misinformation Across Our Apps, March 25, 2020

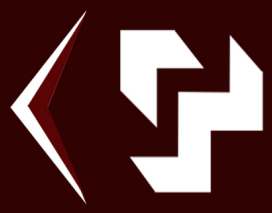
<https://about.fb.com/news/2020/03/combating-covid-19-misinformation/>

³⁹ - مؤسسة سميثسونيان، كوفيد-19! كيف يمكنني حماية نفسي والآخرين؟، الطبعة الأولى 2020. (تاريخ الزيارة 2020/06/07)

https://ssec.si.edu/sites/default/files/other/globalgoals/COVID19/COVID-19_Arabic.pdf

⁴⁰ - جوزيف ستيجليتز، "فشل سياسات ترامب في احتواء الوباء" (9 مارس 2020)،

<https://www.project-syndicate.org/commentary/trump-coronavirus-failure-of-small-government-by-joseph-e-stiglitz-2020-03/arabic>



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

تأثير الأزمة إلى حقوق الإنسان فعلى مدار التاريخ، كانت أزمات مثل الأزمة الحالية تستغل كذريعة مناسبة للأنظمة الاستبدادية لتطبيع نزعاتها الجائرة المستبدة"، أي خطر "استبداد فيروسي"⁴¹.

وإلى جانب هذه الأبعاد أظهرت أزمة كوفيد-19 خطورة المعلومات وفي نفس الوقت أهميتها، خاصة في سياق تاريخي تتفق الدراسات والتقارير الدولية والوطنية على أن البشرية تعيش في "مجتمع المعلومات" أو "مجتمع الشبكات"، مما يضيف على المعلومات أهمية حيوية، ولكن في نفس الوقت سلاحا خطيرا، مما يفرض تضافر المبادرات لمواجهة حرب المعلومات، ولهذا ستشكل أزمة كوفيد-19 نموذجا لهذه الازدواجية: الخطر والفرص، مما يؤكد فرضية أن "الأزمة" هي "القرار"، وأن الفاعل هو من يتصرف في وضعية، و أن حتى "السلبية هي دائما بطريقة ما نتيجة اختيار"⁴².

وعليه، نستنتج:

-لا يمكن حصر تداعيات كوفيد-19 على الصحة أو الاقتصاد، بل كانت شاملة لجميع مناحي حياة الناس، وخاصة التواصل فيما بينهم.

-بينت أزمة كوفيد-19 أن التقنية (تقنيات الاتصال الحديثة) ليست محايدة، فكما استعملت لنشر نظرية المؤامرة وخطاب الكراهية والمعلومات المضللة، كانت بالمقابل فضاء جعل الناس المنفصلين والمحتجزين في منازلهم يشعرون بأنهم يتحركون وفق إيقاع مشترك⁴³، وقد نتج عن ذلك ممارسة ما سمته بعض التقارير بـ"المواطنة الرقمية" أو "مواطنة الشبكة"⁴⁴.

-أظهرت الأزمة دور الدولة، سواء كان سلبيا عندما لجأت بعض الدول إلى فرض الرقابة على حرية تداول المعلومات، أو إيجابيا باستغلال وسائل التواصل الاجتماعية لمحاربة المعلومات المضللة ونشر المعلومات الصحيحة والتحسيس بخطورة الفيروس في سعيها للحفاظ على أول حق من حقوق الإنسان وهو الحق في الحياة.

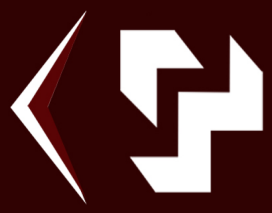
⁴¹ - باتريك جاسبارد (سفير سابق للولايات المتحدة في جنوب أفريقيا (أصله من هايتي))، "فيروس استبدادي" (13 أبريل 2020)،

<https://www.project-syndicate.org/commentary/covid19-authoritarianism-goes-viral-by-patrick-gaspard-2020-04/arabic>

⁴² - Michel CROZIER, Erhard FRIEDBOURG, *L'acteur et le système, les contraintes de l'action collective*, Éditions du seuil (,) 1981 p. 56.

⁴³ - تشارلز تلي، الحركات الاجتماعية 1768-2004، ترجمة وتقديم ربيع وهبة، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط 1، 2005، ص. 47.

⁴⁴ - برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (المكتب الإقليمي للدول العربية)/ مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، تقرير المعرفة العربي للعام 2010/ 2011، إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، (دار الغرير للطباعة و النشر، دبي، الإمارات العربية المتحدة، ص.14).



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

المراجع

أولاً: المراجع العربية

1-الكتب:

- بيك أولريش، مجتمع المخاطر العالمي بحثاً عن الأمان المفقود، ترجمة علا عادل هند إبراهيم بسنت حسن، المشروع القومي للترجمة/ المركز القومي للترجمة، القاهرة، العدد 2006، ط1، 2013.
- كولمن ديفيد، الفيض وجائحة الوباء التالية بين البشر، ترجمة مصطفى إبراهيم فهيم، الجزء 1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 415، أغسطس 2014.
- الفيض وجائحة الوباء التالية بين البشر، ترجمة مصطفى إبراهيم فهيم، الجزء 2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، عدد 416، سبتمبر 2014.
- واغتر سينثيا ج، الاستشراف والابتكار والإستراتيجية، ترجمة صديق الدمولوجي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.
- تلي تشارلز، الحركات الاجتماعية 1768-2004، ترجمة وتقديم ربيع وهبة، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ط 1، 2005.

2- المقالات

- جاسبارد باتريك (سفير سابق للولايات المتحدة في جنوب أفريقيا (أصله من هايتي)، "فيروس استبدادي" (13 أبريل 2020).
- جوزيف ستيغلتز، "فشل سياسات ترامب في احتواء الوباء" (9 مارس 2020).

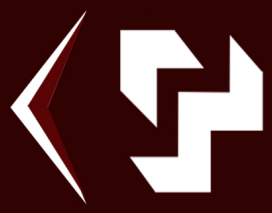
<https://www.project-syndicate.org>

3-التقارير

- اليونسكو، تقرير المؤتمر العالمي للتعليم العالي تحت شعار: التعليم العالي في القرن 21: الرؤية والعمل (اليونسكو، باريس 5-9 أكتوبر 1998).
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (المكتب الإقليمي للدول العربية) / مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، تقرير المعرفة العربي للعام 2010 / 2011، إعداد الأجيال الناشئة لمجتمع المعرفة، دار الغرير للطباعة والنشر، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

[منظمة الصحة العالمية: https://www.who.int](https://www.who.int)

[-مؤسسة سميثسونيان https://ssec.si.edu](https://ssec.si.edu)



كوفيد-19! وأزمة المعلومات

- الصحافة و"الأخبار الزائفة" والتضليل دليل التدريس و التدريب في مجال الصحافة، منظمة الأمم المتحدة للتربية و الثقافة والعلم و الثقافة (اليونسكو)، ومؤسسة فريدريش ناومان من اجل الحرية (المكتب الإقليمي للشرق الأوسط و شمال افريقيا)، ترجمة اللغة العربية محمود العابد، طبع في الأردن، 2020.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

1- Ouvrages

- Michel CROZIER, Erhard FRIEDBOURG, *L'acteur et le système, les contraintes de l'action collective*, Éditions du seuil, 1981.

2- Articles

-Alexandra Patard, «Étude sur l'usage d'Internet, des réseaux sociaux et du mobile au 1er trimestre 2020» (Consulté le 11/04/2020)

<https://www.blogdumoderateur.com>

-Bbc, Le coronavirus "tue le médecin chinois Li Wenliang lanceur d'alertes sur le virus" (Le 6 février 2020), <https://www.bbc.com/afrique/monde-51402062>

-Bev J. Holmes, «Communicating about emerging infectious disease: The importance of research», Health, Risk & Society Vol. 10, No. 4, August 2008.

-Coronavirus: Trump va annoncer une nouvelle «très importante», <http://www.leparisien.fr>

-Didier Heiderich, «La perception du risque dans la société de la peur», cahier Espaces n°85, Mai 2005. Disponible sur : <http://www.communication-sensible.com>

-Ghada M Abaido, Aseel A Takshe, COVID-19: Virus or Viral Conspiracy Theories?, American Journal of Biomedical Science & Research , 2020 - 8(2/.

-Guy Rosen, «An Update on Our Work to Keep People Informed and Limit Misinformation About COVID-19» , April 16, 2020

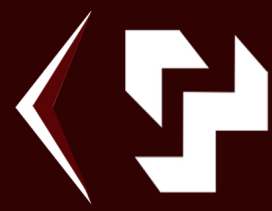
<https://about.fb.com/news/2020/04/covid-19-misinfo-update/>

-Lotus Ruan, Jeffrey Knockel, and Masashi Crete-Nishihata, Censored Contagion: How Information on the Coronavirus is Managed on Chinese Social Media, March 3, 2020.

<https://citizenlab.ca>

-KENT HARRINGTON, «The Spies Who Predicted COVID-19», <https://www.project-syndicate.org>

-Nick Clegg, Combating COVID-19 Misinformation Across Our Apps, March 25, 2020 <https://about.fb.com>



-Roqueplo Philippe. Denis Duclos, la Peur et le savoir. La société face à la science, la technique et leurs dangers, 1989. In: Sociologie du travail, 32^e année n°3, Juillet-septembre 1990.

-Shane Harris, Greg Miller, Josh Dawsey Ellen Nakashima , « U.S. intelligence reports from January and February warned about a likely pandemic », March 21, 2020 at 1:10 a.m. GMT+1,

<https://www.washingtonpost.com>

-Wasim , Josep Vidal-Alaball, Joseph Downing, Francesc López Seguí, « COVID-19 and the 5G Conspiracy Theory: Social Network Analysis of Twitter Data », JOURNAL OF MEDICAL INTERNET RESEARCH, 2020 | vol. 22 | iss. 5.

3- Rapports

- Access Now, Fighting misinformation and defending free expression during COVID-19: recommendations for states, April 2020. <https://www.accessnow.org>

- Commission Européenne <https://ec.europa.eu>

- Centre européen de prévention et de contrôle des maladies, <https://www.ecdc.europa.eu/en>

-National Intelligence <https://www.intelligence.senate.gov>

<https://www.dni.gov>

<https://fas.org>

- Mark JURKOWITZ, Amy MITCHELL, Americans who primarily get news through social media are least likely to follow COVID-19 coverage, most likely to report seeing made-up news, Pew Research Center, March 25, 2020,

<https://www.journalism.org>

- Leonardo Bursztyn, Aakaash Rao, Christopher Roth, David Yanagizawa-Drott , « Misinformation During a Pandemic », The Becker Friedman Institute, First version: April 19, 2020. <https://bfi.uchicago.edu>

-J. Scott Brennan, Felix M. Simon, Philip N. Howard, and Rasmus Kleis Nielsen, « Types, Sources, and Claims of COVID-19 Misinformation », Reuters Institute, University of Oxford,

- Gregoire Lits (et autres), Analyse de « l'infodémie » de Covid-19 en Belgique francophone, l'Observatoire de Recherche sur les Médias et le Journalisme (ORM – UCLouvain), mai 2020, p.4

African Union, Africa CCD -Centres for Disease Control and Prevention, Coronavirus - Afrique : Bulletin d'information N° 11: sur la pandémie à Coronavirus (COVID-19) , 31 Mars 2020, <https://www.africa-newsroom.com>